

سورة الأحزاب

ذهب بعض القراء إلى أنه ليس فى هذه السورة ما يذكر فى المشابه، وبعضهم أورد فيها كلمات، وليس فى ذلك كثير تشابه، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة، وعلى الصبى القليل التجارب، فأوردتها إذ لم تخل من فائدة وذكرت مع بعضها علامة يستعين بها المبتدئ فى تلاوته.

٤٠٠ - منها قوله: ﴿لَيْسَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ [٨]، وبعده: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾^(١) [٢٤]. ليس فيه تشابه؛ لأن الأول من لفظ السؤال، وصلته ﴿عَنْ صِدْقِهِمْ﴾. وبعده: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [٨]، والثانى من لفظ الجزاء، وفاعله ﴿اللَّهُ﴾ وصلته ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾ بالباء، وبعده: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ﴾ [٢٤].

٤٠١ - ومنها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾^(٢) [٩]، وبعده: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [٤١]، فيقال للمبتدئ: إن الذى يأتى بعد العذاب الأليم نعمة من الله على المؤمنين، وما يأتى قبل قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ [٤٣] ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [٤١] شكراً على أن أنزلكم منزلة نبيه فى صلاته، وصلاة ملائكته عليه، حيث يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [٥٦].

٤٠٢ - ومنها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ﴾ [٢٨]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [٥٩] ليس من التشابه؛ لأن الأول فى التخيير، والثانى فى الحجاب.

٤٠٣ - ومنها قوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [٣٨] و[٦٢] فى موضعين، وفى «الفتح»: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾ [٢٣] التقدير فى الآيات:

(١) انظر القرطبي (١٤/١٥٩، ١٦٠)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٣/٢٦٩).

(٢) تفسير أبى السعود (٤/٣٠٤)، والتفسير الكبير (٢٥/٢٣٢).

سنة الله التي قد خلت في الذين خلوا؛ فذكر في كل سورة الطرف الذي هو أعم، واكتفى به عن الطرف الآخر، والمراد بما في أول هذه السورة: النكاح. نزلت حين عيروا رسول الله ﷺ بنكاحه من زينب؛ فأنزل الله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾، أى النكاح سنة في النبيين على العموم، وكانت لداود تسع وتسعون، فضم (إليهن) المرأة التي خطبها «أوريا»، وولدت سليمان، والمراد بما في آخر هذه السورة القتل، نزلت في المنافقين، والشاكرين الذين في قلوبهم مرض (والمرجفين) في المدينة على العموم.

وما في سورة «الفتح» يريد به نصره الله لأتبيائه، والعموم في النصرة أبلغ منه في النكاح والقتل.

ومثله في «حم غافر»: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ [٨٥]؛ فإن المراد بها عدم الانتفاع بالإيمان عند اليأس، فلهذا قال: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾.

٤٠٤ - ومنها قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [٣٤] ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾^(١) [٥٢] ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [٢٥] ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [٥١]، وهذا من باب الإعراب، وإنما نصب لدخول كان على الجملة؛ فتفردت السورة به، وحسن دخول كان عليها، مراعاة لفواصل الآي، والله أعلم.

(١) راجع الطبري (٢٢/٢١)، والقرطبي (١٤/٢٢٠)، والبحر (٧/٢٤٤)، ومختصر ابن كثير (٣/١٠٤).